

الإمام علي (عليه السلام) ما بين خلافة عثمان وبيعته بالخلافة

الأستاذ الدكتور
طالب جاسم العنزي
المدرس المساعد
عماد هادي عزوز الياسري
جامعة الكوفة - كلية الآداب

**Imam Ali(P.U.H.) Between the Caliphate of Ottoman bin
Affan and his succession**

Prof. Dr.
Talib Jasim Al- Enezy
Asst. Lecturer.
Emad Hadi Azooz Al-Yasiry
University of Kufa – College of Arts

Abstract:

agreed upon studying the heritage of Imam Ali(P.U.H.) due to its connection with the memory of the Islamic people who believes his justice. It occupied a great deal of importance in the books and classifications that dealt with the biography of Imam Ali(P.U.H.) who had martyred fifteen centuries ago. Studying his methods is continues a generation after another. With his early belief and wide experience, that he had gained by following the prophet Mohammed (P.U.H.), he had affected all the human activities and gave a pure image of Islam in his era adding.

In this study the researcher deals with the role of Imam Ali(P.U.H.) in the events of disturbance and riot. The study includes two topics:- the first is the attitude of Imam Ali(P.U.H.) towards the criticisms against Ottoman bin Affan, the beginning of the reformative issues and the murder of Ottoman bin Affan. The second topic deals with Imam Ali(P.U.H.) allegiance, the reaction of this accident and the reasons of breaching it by some of the followers.

Keywords: Imam Ali, Caliphate, Othman bin Affan, allegiance, criticism

المخلص :

لا يختلف اثنان في أهمية دراسة تراث الإمام علي (عليه السلام) لما انطوى عليه المجتمع ولما له صلة وثيقة في ذاكرة الشعوب الإسلامية التي آمنت بحقه وعدله التي اكتسبت مكانة كبيرة وأهمية متميزة في المصنفات التي عنيت بسيرة الإمام علي (ع) وعلى الرغم من مرور خمسة عشر قرناً على استشهاده ، ولا شك في أن المحاولات ستستمر جيلاً بعد جيل في دراسة منهجه مادام الظلم شائعاً .

وقد استطاع الإمام علي (عليه السلام) بسابق إيمانه وبخبرته التي اكتسبها من ملازمته النبي (ص) وقدرته في الجانب الفكري والسياسي والعسكري ومدى تأثيره في مسار الوقائع والانشطة البشرية أن يعطي صورة صادقة عن الإسلام في عصره وان يضيف بطريق غير مباشرة جانباً من احوال ذلك العالم السياسية والاقتصادية والثقافية التي امتاز به .

وقد تناول الباحث في هذه الدراسة دور الإمام علي (عليه السلام) في احداث الفتنة وتضمنت محورين الأول منها تناول موقف الإمام علي (عليه السلام) من الانتقادات الموجهة ضد عثمان بن عفان

الكلمات المفتاحية : الامام علي ، الخلافة ، عثمان بن عفان ، البيعة ، الانتقادات

الإمام علي (عليه السلام) ما بين خلافة عثمان وبيعته بالخلافة

أولاً :- موقف الإمام علي (عليه السلام) من الانتقادات الموجهة لعثمان بن عفان.

خلافاً للدور الذي اتخذته الإمام علي (عليه السلام) في عهد عمر ، فإن التحليلات للروايات التاريخية المعاصرة والسائدة تغفل تماماً أي تأثير للإمام علي (عليه السلام) في خلافة عثمان لاعتقادها من ان الإمام علي (عليه السلام) اتخذ موقفاً محايداً من الفتنة ، دون ان تلتفت الى عودته الأضرارية مرة اخرى الى الواجهة من جديد ليثبت بذلك مرة اخرى انه المرجعية الوحيدة القادرة والمتبقية للقيام بالدور الرسالي المكلف به من الرسول (صلى الله عليه وسلم) لانقاذ الدين والخلافة من محتتها ، خصوصاً بعد الفراغ الذي تركته النخب في عصر عثمان ، الذي جعل اركانه من البيت الاموي ، وعماله عموماً من خارج ما يسمى بذوي السابقة في الإسلام ، وانعكست هذه السلبيات على عاصمة الخلافة التي كان التذمر فيها آخذاً بالصحابة الكبار ، بل امتد الى الأمصار وقد اورد الطبري^(١) بسبب ذلك استدعاء عثمان امرائه سنة (٣٤هـ/٦٥٤م) للاجتماع والمشورة في هموم الناس ، فاشار عليه معاوية ان لاينفذ مطالب الثوار ، فما كان من الإمام علي (عليه السلام) وطلحة والزبير الا ان غضبوا عندما سمعوا بذلك ونصحوا عثمان بان لا يستجيب لولاته وينفذ ما وعد به وخاطب معاوية قائلاً : "... ماكنت ارى في هذا - يعني معاوية - خيراً ... مالك وذلك لا أم لك ، قال : دع أمي مكانها... وقد اسلمت وبايعت النبي (صلى الله عليه وسلم) وأجبنني في ما أقول... " ، فعندما سمع أهل الكوفة بالأمر ، فكانت حركة الأشتر النخعي ضد الوالي الأموي سعيد بن العاص في الكوفة فرفضوا استقبال الوالي ومنعوه من دخولها ، كما كاتبوا الأمصار الأخرى بحسب رواية الطبري^(٢).

ولعل الذين وقفوا الى جانب عثمان بالامس من كبار الصحابة ومهدوا له الطريق للوصول الى الخلافة ، لم يلبثوا برغم المكاسب التي حققوها ان صدموا بادائه في الحكم وابعوا دمه على ما أورده المؤرخ^(٣) : "... وان دم عثمان حلال " ، وعاب عليه اكثر من واحد من الصحابة وفي طليعتهم عبد الرحمن بن عوف الذي اعانه على الجلوس على سدة الحكم ، كما صرح بذلك المؤرخ نفسه^(٤) وزاد على ذلك اليعقوبي^(٥) بما نصه : "استعمله علانية - يعني للخلافة - ويستعملني سرا وغضب عبد الرحمن غضباً شديداً" ، يشير النص للمؤرخ الاخير اشارة واضحة لتكتمل بذلك اجزاء من صورة

المقايسة التي حاكها ابن عوف والتي كان هدفها اخراج الإمام علي (عليه السلام) من الخلافة ليتولاها هو من بعده اي من بعد عثمان.

وبذلك انصرف الصحابة عن عثمان ، ليجدوا انفسهم في جهة المعارضة المتنامية ، فثمة فئة من هؤلاء كان همها تصعيد الأزمة من خلال التركيز على اخطاء عثمان مما يتيح لها الفرصة للوثوب على السلطة ، وكان اكثر من يمثل هذه الفئة طلحة بن عبيد الله ، فكان يقول : "لاتتركوا احدا يدخل على هذا الرجل ، ولا يخرج من عنده" ، يعني بذلك عثمان اثناء الحصار عليه ، فكان عثمان يقول على موقف طلحة : "اللهم اكفني طلحة بن عبيد الله ، فانه حمل علي هؤلاء وألبهم ، والله أني لارجو ان يكون منها صفرا - يعني الخلافة - وان يسفك دمه انه انتهك مني ما لا يحل له ، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : لا يحل دم امرئ مسلم الا في ثلاث ، رجل كفر بعد إسلامه فيقتل ... الخ ، ففيم اقتل" ، وفقا لرواية الطبري^(٦) وكان طلحة مدعوما بذلك بتأييد عائشة المطلق التي اتهمت عثمان بالخروج على سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على حد تعبير ابن اعثم الكوفي واليعقوبي وأبي جعفر الاسكافي^(٧) : "... دلت عائشة قميص رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من المسجد ، ونادت يامعشر المسلمين ، هذا جلاباب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يُبَلِّ وقد ابلى عثمان سنته" ، واللفظ متقارب بين هؤلاء المؤرخين.

وكان اكثر هؤلاء تحاملا على عثمان عمرو بن العاص الذي يحرض الناس ويصرح بذلك عن موقفه فكان يقول : "... ان كنت لاحرض عليه ، حتى اني لاحرض عليه الراعي في غنمه في رأس الجبل" ، وكان عمرو بن العاص ينادي عثمان من ناحية المسجد : "اتق الله ياعثمان فانك قد ركبت نهابير - المهالك - وركبناها معك ، فتب الى الله" ، كما اشار الى ذلك الطبري^(٨).

وبعكس ذلك فان الاتجاه الذي فرضت عليه البيعة ، اخذ منحى موضوعيا في معارضته بمحاولة تصويب المسيرة ويهدف لرفع وصاية الأسرة الأموية والعودة الى النهج الرسالي ، فكان الإمام علي (عليه السلام) يمثل رأس هذا الاتجاه متصديا وبكل قوة لوأد الفتنة ، يرمي بذلك دعم الخليفة بدعوته الى الأخذ بنهج الإصلاح لا للتحريض عليه^(٩) ، وهذا ماتصدى له أبوذر ودعا إليه ، فكان رد الخليفة سريعا باخراجه الى الربذة^(١٠) ، محذراً من توديع أحد له في رحلته الأخيرة ، ولكن الإمام علي (عليه السلام) لم يأبه لقرار

السلطة فشيخ الصحابي الكبير الى خارج الأسوار ، وفقا لرواية اليعقوبي^(١١) التي جاء فيها : "فخرج ابو ذر ، وعلي والحسن والحسين وعبد الله بن جعفر (عليه السلام) ينظرون ، فلما رأى ابوذر عليا (عليه السلام) قام اليه فقبل يده ثم بكى وقال : اذا رأيتك وولدك ذكرت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلم اصبر حتى أبكي ، فذهب علي (عليه السلام) يكلمه ، فقال له مروان : ان أمير المؤمنين قد نهى أن يكلمه أحد ، فرفع علي (عليه السلام) السوط فضرب وجه ناقة مروان ، وقال : تنح ، نحاك الله الى النار ، ثم شيعه ... وانصرف مروان الى عثمان ، فجرى بينه وبين علي (عليه السلام) في هذا بعض الوحشة" ، يكشف هذا النص دور الإمام علي (عليه السلام) مع مجموعة ضغط تتألف من ابرز الصحابة هدفها انصاف الناس وكسر حاجز الخوف من نفوسهم الأمر الذي أثار غضب عثمان من الإمام علي (عليه السلام).

وقد ادرك الطبري^(١٢) أهمية هذا النص فحذف خبر نفي أبي ذر الى الربذة وذكر نصا آخر يظهر فيه الأيهام في القول : "وقد ذكر في سبب اشخاصه - اي ابوذر- الى الربذة امور كثيرة كرهت ذكر اكثرها ، وقد كان من امره كيت وكيت" ، وذكر في موضع آخر^(١٣) استخدم فيه كذلك الإيهام والتضليل في معرض كلامه عن غزوة ذات الصواري سنة (٦٣٧هـ/٦٥٧م) مانصه : " ... وجعل محمد بن ابي حذيفة يقول : أما والله تركنا خلفنا الجهاد حقا ، فيقول الرجل : واي جهاد ، فيقول عثمان فعل كذا وكذا ، وفعل كذا وكذا" ، هذا الصنف من الكتمان اي كتمان الخبر دوغما اشارة اليه كثير عند الطبري وكلما تأخر الزمن حذف من لحق به كأبن كثير والذهبي وابن خلدون ما لم يرق لهم ذكره ، وبذلك ابتعد الباحث المعاصر الذي يريد فهم الحقيقة ، ابتعد اكثر عن فهم الواقع التاريخي.

ولعل من الغريب حقاً ان لا يذكر الطبري تفاصيل نهاية حياة ابي ذر فحسب ، انما قد ذوب الروايات الخاصة بشأن قصته وذلك بايراد مجموعة من الروايات التي لا تمت الى الموضوع بأية صلة ، كما أنه حاول جاهداً ان يبريء عثمان مما تعرض اليه ابو ذر على يده من طرد وتشريد ، وجعل من نهاية هذا الصحابي الجليل نهاية غامضة وملتبسة بدافع سياسي ومذهبي يمالئ به السلطة الحاكمة وقتذاك.

واسترسل الطبري^(١٤) في ذكر خبر اجتماع عدد من الصحابة سنة (٦٥٤هـ/٦٥٤م) لاستعراض مخالفات عثمان وسوء سياسته ، فكتبوا الى الأمصار يستحثوهم بالقدوم إلى

المدينة اذا رغبوا في الجهاد الذي اشار اليه محمد بن ابي حذيفة في النص اعلاه ، فاجتمع الناس ودموا عثمان وعابوا عليه افعاله المخالفة للدين ، وتوجهوا بذلك الى الإمام علي (عليه السلام) ليكلم عثمان لعله يصلح ما افسده ، فكلمه بذلك ناصحاً ومعاتباً بقوله (عليه السلام) : " ... الناس من ورائي ، وقد كلموني فيك ، والله ما أدري ما أقول لك ، وما أعرف شيئاً تجهله ، ولا أدلك على أمر لا تعرفه ، انك لتعلم ما نعلم ، ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ، ولا خلونا بشيء فنبلغك ، وما خصصنا بأمر دونك ، وقد رأيت وسمعت وصحبت رسول الله (ﷺ) ... فالله الله في نفسك ، فانك والله ما تبصر من عمى ، ولا تعلم من جهل ، وان الطريق لواضح بين ، وان اعلام الدين لقائمة ، تعلم يا عثمان ان افضل عباد الله عند الله إمام عادل ، هدى وهدى ، فاقام سنة معلومة ، وأمات بدعة متروكة ، فوالله ان كلاً ليين ، وان السنن لقائمة لها اعلام ، وان البدع لقائمة لها اعلام ، وان شر الناس عند الله امام جائر ضلّ وضلّ به ، فأمات سنة معلومة واحيا بدعة متروكة ، واني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر ، وليس معه نصير ولا عاذر ، فيلقى في جهنم فيدور في جهنم كما تدور الرحا ، ثم يرتطم في غمرة جهنم ، واني احذرك الله واحذرك سطوته ونقامته فان عذابه شديد اليم ، واحذرك ان تكون امام هذه الإمة المقتول ، فانه يقال : يقتل في هذه الإمة إمام فيفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيامة وتلبس امورها عليها ويتركهم شيعاً ، فلا ينصرون الحق لعلو الباطل ، يموجون فيها موجاً ، ويمرجون فيها مرجاً .

واورد الطبري^(١٥) اعتراض الإمام علي (عليه السلام) على توكيد تعيين عثمان معاوية والياً على الشام ، واطلاق يده فيها ، فقال (عليه السلام) : " ... فان معاوية يقطع الأمور دونك وانت تعلمها ، فيقول الناس : هذا أمر عثمان ، فيبلغك ولا تغير على معاوية" ، ولكن عثمان في دفاعه عن نفسه لم يرتق الى مستوى المسؤولية ، عندما خاطب الإمام علي (عليه السلام) بمنطق الرد لا بمنطق المراجعة كما اراد الإمام علي (عليه السلام) ان يحدد له وظيفة الحاكم في الإسلام ، اذ قال عثمان مقارناً بين عهده وعهد عمر : " لو كنت مكاني ما عنفتك ولا اسلمتلك ولا عبت عليك ولا جئت منكرا ان وصلت رحما ، ووليت شبيها بمن كان عمر يولي ... " ، فلم يعد الإمام علي جواباً سريعاً في معرض المقارنة : " ان عمر كان كل من ولي فانما يطأ على صماخه ، ان بلغه منه حرف ... انشدك الله هل تعلم ان

معاوية كان اخوف من عمر من يرفأ غلام عمر منه" ، الإمام علي (عليه السلام) هنا لا يكتفي بدعوة عثمان للإصلاح تماشياً مع الساخطين على أدائه في السلطة ولكنه وباخلاص يرسم وظيفة الحاكم لاسترداد هيبة الخلافة من جانب الفئة المهيمنة على الخليفة في اتخاذ القرار.

لم يورد الطبري ما اورده اليعقوبي^(١٦) عن دفاع الإمام علي (عليه السلام) ومن وقف معه من بني مخزوم حلفاء عمار بن ياسر ومنعه لعثمان من محاولة اخراجه الى الربذة ، بسبب ترحم عمار على ابي ذر بعد ان وصلت انباء وفاته إلى المدينة اذ قال: "بأن يرحمه الله من كل انفسنا" ، مما أغاض بذلك عثمان وهدده بقوله : "انت احق بالنفي منه" ، يبين النص ان الإمام علي (عليه السلام) لم يكن المعارض الوحيد على سوء هذه السياسة ، ويكشف مدى سوء المعاملة التي تلقاها الإمام علي (عليه السلام) وابو ذر وعمار من عثمان ، على الرغم من نصائح الإمام علي (عليه السلام) الدائمة وخوفه عليه من أعماله التي أدت الى نهايته ، أما السبب في عدم ايراد الطبري لهذه الرواية فهو واضح ، لان الرواية تصب في مصلحة الإمام علي (عليه السلام) وليست ضده.

واورد الطبري^(١٧) موقف الإمام علي (عليه السلام) الراض ومن انضم اليه من الصحابة كعبد الرحمن بن عوف لصلاة عثمان بمنى سنة (٢٩هـ/٦٤٩م) اربع ركعات خلافا لسنة الرسول (ﷺ) والصحابة من بعده الذين كانوا يصلون ركعتين فيها وهو حكم صلاة المسافر في الشريعة ، من هذا النص المهم يتوضح لدينا محاولات الإمام علي (عليه السلام) المستمرة لإصلاح ما افسده عثمان ، حتى في القضايا التي لا يتنازع فيها التي تتعلق بالعبادات على الرغم من عدم استجابة عثمان لذلك فعاب عليه غير واحد من اصحاب النبي (ﷺ) ، فقال له الإمام علي (عليه السلام) : "والله ما حدث امر ولا قدم عهد ، ولقد عهدت نبيك (ﷺ) يصلي ركعتين ، ثم ابا بكر ، ثم عمر ، وانت صدرا من ولايتك ، فما ادري ما ترجع اليه فقال - اي عثمان - راي رأيتة".

واورد رفض الصحابة اقامة الحد على الوليد بن عقبة والي الكوفة ، الا الإمام علي (عليه السلام) الذي قام بجلده بعد ان نزع خميصته : "وكانت على الوليد خميصة ، فنزعها عنه علي بن أبي طالب (عليه السلام)"^(١٨) ، هذه الرواية تشبه الى حد ما نظيراتها التي اوردها الطبري والتي تؤكد جميعها ابراز الدور الذي قام به الإمام علي (عليه السلام) في نصح عثمان

وارشاده لحمله على طريق الصواب ، باقامته الحدود الشرعية وتبين مدى تهاون واستخفاف عثمان في تطبيقها مع ولاته حتى لو ارتكبوا بذلك الكبائر.

ومن المثير ان الولاة الذين كانوا سببا للتذمر من سياسة عثمان تم استدعاؤهم إلى المدينة للتداول في الأزمة كما سبق الإشارة الى ذلك واقترح حلول للخروج منها ، وكان من بين الحاضرين والذي لا يتمتع باي صفة رسمية ومن خارج الاسرة الاموية والذي يبدو ان عثمان كان ما يزال يعتبره محل ثقته ، على الرغم مما كان يضمه ابن العاص من ضغينة لعثمان بعد عزله من مصر ، وكان المجتمعون اضافة الى معاوية ، هم : "عبد الله بن عامر - البصرة- ، عبد الله بن سعد بن ابي سرح - مصر- ، سعيد بن العاص - الكوفة -" (١٩) ، واذا كان لكل هؤلاء رأي يقضي بمعاوضة الخليفة ، فان الذي اختلف عن هذا الموقف هو عمرو بن العاص الذي ادرك بفطنته سبب الأزمة ولم يرض بتلك الحلول السطحية ولذلك انفرد بمخاطبة عثمان ووضعه امام خيارين ، اما التغيير او التنحي عن منصبه كما ذكر الطبري (٢٠) : "ياعثمان - يعني بذلك انه جرده من لقب أمير المؤمنين - انك قد ركبت الناس بمثل بني امية فقلت وقالوا ، وزغت وزاغوا ، فاعتدل ، أو اعتزل ، فان ابيت فاعتزم عزما ، وامض قدما ، فقال له عثمان: مالك قبل فرؤك ، أهذا الجد منك فاسكت عمر وحتى اذا تفرقوا قال : لا والله يا أمير المؤمنين ، لانت اكرم علي من ذلك ، ولكنني قد علمت ان بالباب قوما قد علموا انك جمعتنا لنشير عليك ، فاحببت ان يبلغهم قولي ، فاقود لك خيراً ، او ادفع عنك شراً ، فرد عثمان عماله الى اعمالهم ، وامرهم بالتضييق على من قبلهم ، وامرهم الى تجمير الناس في البعوث ، وعزم على تحريم اعطياتهم ليطيعوه ويحتاجوا اليه ... ، يظهر هذا النص ان ابن العاص لم يكن جاداً في موقفه مع انه ادرك بذكائه عمق الأزمة ، فبادر الى تسويتها كما يرى الطبري : "لانت اكرم ... " ، دون ان يرى عثمان قبول رأي ابن العاص ، ولعل عدم قبول عثمان لرأي عمرو وتشاوره مع الاسرة الاموية دليلاً قاطعاً على رفضه الحوار مع الآخرين سواء الإمام علي (عليه السلام) او غيره.

واورد الطبري (٢١) خروج أهل مصر في شوال وقيل رجب سنة (٣٥هـ/٦٥٥م) وقد بلغ عددهم خمسمائة وعلنوا انهم يريدون العمرة ، وعلى رأسهم الغافقي بن حرب العكي ، ومثل عددهم خرج أهل الكوفة ، وعليهم عمرو بن الأصم ، وبالعدد نفسه

خرج أهل البصرة وأميرهم حرقوص بن زهير السعدي ، وظهروا انهم يريدون العمرة ، ولعل اهم ما يميز المادة التاريخية عند الطبري عن حركة الأمصار المناوئة للخلافة ، هو التداخل بينها وبين جماعات من داخل المدينة كانت تنوي على تصعيد الأزمة فيها ، لان تلاحق وفود الأمصار على هذا النحو المتزايد الى العاصمة ، ما كان ليكون بعيدا عن التنسيق والاتصال مع صحابة كبار ، ولعل طلحة والزبير يمثان الخطى باتجاه اقامة تكتلات تتبنى واقعا انقساميا في المدينة ، وهذه الإشارة التي اوردها الطبري بعد روايته الأولى مباشرة تحمل في طياتها اشارة او تلميحيا لهذا المعنى : "فأما أهل مصر كانوا يشتهون علياً (عليه السلام) ، وأما أهل البصرة فانهم كانوا يشتهون طلحة ، وأما أهل الكوفة كانوا يشتهون الزبير" ، ولعل الطبري بهذا النص وجه اتهامات عامة تطال معظم الصحابة ومنهم الإمام علي (عليه السلام) بهذه التلميحيات لتأكيد على الاتصالات السرية الجارية بين المدينة والأمصار ووضع اسم الإمام علي (عليه السلام) ليلتبس بذلك على الباحث ، وثمة رواية اخرى عند المؤرخ^(٢٢) تؤكد وبشكل واضح ان الإمام علي (عليه السلام) لم يكن له اي دور في المراسلات ، ولكن المتورط بها هما الزبير وطلحة ، اذ قال : "... فاقبلوا حتى أتوا المدينة - وفد مصر - فاتوا علياً (عليه السلام) فقالوا : الم ترى الى عدو الله - اي عثمان - كتب فينا كذا وكذا ، وان الله قد احل دمه ، قم معنا اليه ، قال (عليه السلام) : والله لا اقوم معكم ، قال : والله لا اقوم معكم ، الى ان قالوا : فلم كتبت الينا ، قال : والله ما كتبت اليكم كتاب قط ، قال فنظر بعضهم الى بعض " ، يظهر هذا المقطع المهم جداً ، ان المحرضين ضد عثمان ، كانوا يستغلون اسم الإمام علي (عليه السلام) في مراسلاتهم الى الأمصار ، بما للإمام علي (عليه السلام) من حضور بارز في المدينة ، ولعل طلحة والزبير هما من قام بذلك بما يعنيه ذلك من انحراف واضح ، ليزج الإمام علي (عليه السلام) مباشرة في الأزمة.

استمر الطبري^(٢٣) في متابعة امر حركة الأمصار ضد الخليفة ، فاوضح ان وفد مصر لم يدخل المدينة ونزل في موضع ذي خشب^(٢٤) وان عثمان غير عابئ بموقف الأكثرية من المسلمين ، بل وعده تجرؤا على المقدسات ، ولما تناعى الى سمعه ان الثوار يهددونه بالقتل ، فزع الى الإمام علي (عليه السلام) وطلب منه ان يمنعه منهم لمكانته العميقة عند الناس وسماعهم منه ، فوافق الإمام علي (عليه السلام) شريطة ان ينفذ مطالبهم ، في رواية نقلها عن

محمد بن عمر ، قال : " فلما رأى عثمان جاء علياً (عليه السلام) فدخل بيته ... وانا اعلم ان لك عند الناس قدراً وانهم يسمعون منك ، فانا احب ان تترك اليهم فتردهم عني ، فقال علي (عليه السلام) : علام اردهم ، قال : ان اصير الى ما اشرت به علي ورأيت له لي ، ولست اخرج من يدك ، فقال علي (عليه السلام) : اني قد كنت كلمتك مرة بعد مرة ، فكل ذلك نخرج فتكلم ، ونقول وتقول ، وذلك كله فعل مروان وسعيد بن العاص وابن عامر ومعاوية ، اطعتهم وعصيتني ، قال عثمان : فاني اعصيتهم واطيعك ... وركب علي (عليه السلام) الى أهل مصر ، فردهم عنه ، فانصرفوا راجعين".

اوضح لنا الطبري^(٢٥) في رواية اخرى ان عثمان عاد عما وعد به المصريين بسبب تحريض مروان بن الحكم ، وقد وضع الإمام علي (عليه السلام) في موقف حرج أمام الناس ولكن الواضح ان الإمام علي (عليه السلام) ، قد ادرك ان عثمان قد وقع تحت تأثير مروان وقد وصل به الى تلك العزلة ، فلم ينفك عن مصارحته بهذه الحقيقة ودفع عثمان الى مواجهة المشكلة بنفسه ، فلما اتصل به بعض الذين طردهم مروان من منزل عثمان جاء الإمام علي (عليه السلام) : "مغضباً" ، كما تقول رواية الطبري .

وفي محاولة اخيرة الى عثمان لحمله على تعديل موقفه باتجاه المحاوره المباشرة مع المتمردين اسر اليه : "أما رضيت من مروان ، ولا رضي منك ، الا يتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الضعينة - المرأة في الهودج- يقاد حيث يسار به ، والله ما مروان بذى رأي في دينه ولا نفسه ، وايم الله اني لأراه سيردك ثم لا يصدرك ، وما انا بعائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك ، اذهبت شرفك وغلبت على امرك" ، وهذا الكلام الذي تنهى الى مسامع نائلة ابنة النرافقة الكلبيه وكانت نصرانية فتحتت قبل ان يدخل بها الخليفة لم تتردد هذه تحت تأثيره في اتهام عثمان بما ينسب له : "قد سمعت قول علي لك ، وانه ليس يعاودك قد اطعت مروان يقودك حيث شاء".^(٢٦)

وذكر الطبري^(٢٧) قول الإمام علي (عليه السلام) عن عثمان بانه لا يريد ان ينصحه احد : "اتخذ بطانة أهل غش" ، وهذه الرواية تاتي ضمن سلسلة الروايات التي ساقها الطبري ليكشف طبيعة علاقة عثمان بالولاة الأمويين ، وهي اتهامات عامة لربما تطال معظم الصحابة التي افرد لها الطبري^(٢٨) فصلاً ومساحة مناسبة في اثناء حديثه عن هذه الحركة ، فقد وضعها الطبري في مصاف المسائل المهمة التي اثرت في الأحداث السياسية وكانت

محركاً آخر للحركة ضد عثمان والتي ترك فيها الصحابة لمسة واضحة ومساندة لوفود الأمصار.

وابرز كذلك محاولات الإمام علي (عليه السلام) العديدة لاقتناع طلحة بن عبيد الله الوقوف الى جانب عثمان في حصاره لكنه رفض اذ قال: "لا والله حتى تعطي بنو امية الحق من أنفسها" (٢٩) ، حتى أنه كان من الذين منعوا الماء عن عثمان فاثار بذلك غضب الإمام علي (عليه السلام) واستطاع ان يدخل : "الرواية" (٣٠) ، على عثمان ليشرب الماء ، في هذه الرواية التي ضمنها الطبري اعترافاً كاملاً من موقف طلحة المعادي لعثمان ، توضح لنا ان خروج طلحة فيما بعد على الإمام علي (عليه السلام) ونقضه بيعته لم يكن حبا في عثمان ، وانما بسبب عدم حصوله على ما يريد.

واشار الطبري (٣١) الى خروج الإمام علي (عليه السلام) ، بعد ان اخذ الموثيق من عثمان بان يصلح الأمر في المدينة وضرب معهم أجلاً وأمهله ثلاثة ايام داخلها أما خارجها فلحين وصول كتبه الى ولاته ولم يصلح عثمان شيئاً ، فحاط أهل الأمصار ببيته وحاصروه ، واستدرج الخليفة الى هذه الرؤية وبات اسيراً لها : "لا اخلع سربالاً سربلينة الله" ، وقد حدث ان طلب منه أهل الأمصار إما الاستجابة على الشروط وعزل عماله الفاسدين او ان يعتزل وانتهى به الأمر الى ذلك فعلاً ، او ان يُقتل ، ولكن عثمان الذي لم يقدر تماماً حجم الأزمة ظل اسيراً لموقف الفتنة المحيطة به ، فيما يتصاعد السخط حوله والذي اودى بحياته : "في سنة (٣٥هـ/٦٥٥م) يوم الجمعة لثمانية عشرة ليلة مضت من ذي الحجة" (٣٢) ، وذكر الطبري (٣٣) ان عبد الله بن سبأ (ت٤٠هـ/٦٦٠م) والذي أسلم في عهد عثمان ، كان سبياً في حدوث ما يسمى بالفتنة وتآليب الناس على عثمان ، ان هذه الرواية تثير تساؤلاً مهماً يتعلق بمهمة عبد الله بن سبأ ، فلا يمكن ان يكون عبد الله بن سبأ كما ادعى الطبري بانه رأس الفتنة وينتهي ذكره عند الطبري في حدود التحريض على عثمان ولا يظهر لعبد الله بن سبأ بعد مقتل عثمان أسم ولا رسم ، ولكن الطبري الذي لايتوانى عن استخدام أية وسيلة من اجل الوصول الى غاياته ، وضع هذه الرواية لالقاء اللوم كله على عبد الله بن سبأ ، الذي اظهر ميوله العلوية ، ومن ثم تبرأة الصحابة من دم عثمان دون الإمام علي (عليه السلام).

ومن خلال المقارنة بين ما اطلقه الطبري من صفة لعبد الله بن سبأ : "بابن السوداء" ، ولا ادري كيف عرف من انها سوداء وترجم لعبد الله بن سبأ لينسبه الى امه ، وبين يعقوبي^(٣٤) الذي روى من ان هذه الصفة اطلقها عثمان على عمار بن ياسر ، لما علم من صلاة عمار بن ياسر على عبد الله بن مسعود دون ان يأذن هو بها : "ويلي على ابن السوداء أما لقد كنت به عليما" ، وقد اطلق عثمان هذه الصفة على عمار قبل هذا عند بناء المسجد النبوي كما مر بنا سابقا ويتضح بذلك ملازمة هذه الصفة لعمار بن ياسر. فلا يستبعد ان هذه الصفة المشتركة بين الشخصين التي حاول الطبري الصاقها بعبد الله بن سبأ ، وصرفها عن عمار بن ياسر ، تتيح له فرصة تصديق هذه الرواية ، ثم جاءت روايته الثانية^(٣٥) مباشرة لتدل على هذا المعنى وتضع القاريء في شك امام شخصية عمار بن ياسر والتي ورد فيها عن مدى الروابط الوثيقة بين الاثنين ، بل والأكثر من هذا وقوع عمار بن ياسر تحت تأثير عبد الله بن سبأ الذي اسلم بالامس ، وقد حدث هذا عندما ارسل عثمان بن عفان عمار بن ياسر الى مصر لاستطلاع مايجري هناك ليرجع اليه باخبارها اذ قال : "... واستبطن الناس عمار حتى ظنوا انه قد اغتيل ، فلم يفاجأهم الا كتاب عبد الله بن سعد بن ابي سرح يخبرهم ان عمار قد استماله قوم بمصر ، وقد انقطعوا اليه منهم عبد الله بن سبأ..." .

وظل الإمام علي (عليه السلام) طول مدة الأزمة محافظا على هدوئه وموضوعيته في النظرة الى هذه الأزمة ، فظل منحازا الى عثمان بل الى الخلافة تحديداً حتى لا تكون سابقة تؤسس لفتنة دائمة ، فيتعاطف مع حركة الأمصار من دون ان يتخلى عن الخليفة واناقد موقعه من السقوط ، يمثل هذا المنطق يتعاطى الإمام علي (عليه السلام) مع الأزمة التي عصفت بالمدينة ومراعيها في نفس الوقت جمهور المسلمين الذي يمثل الأكثرية ، كما اتضح في محاولاته السابقة والدؤوبة لحمل عثمان على التفاوض معها ، والاستجابة لها والانصياع الى رأي الغالبية دون ان يفرط (عليه السلام) في موقف هذه الأكثرية وهذا ماتجلى في التزامه (عليه السلام) موقف الأكثرية في البيعة له بعد مقتل عثمان.^(٣٦)

ثانياً :- بيعة الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة.

استعرض الطبري^(٣٧) مبايعة الإمام علي (عليه السلام) فإشار الى مبايعته بالخلافة يوم الخميس او الجمعة ، بعد مقتل عثمان بن عفان بيوم واحد ، وقيل بخمسة ايام^(٣٨) لخمس بقية من ذي الحجة سنة (٣٥هـ/٦٥٥م) وكانت مدة خلافته اربع سنين وتسعة

اشهر ويوماً^(٣٩) وذكر المسعودي^(٤٠) خلاف ذلك : "خمس سنين وثلاثة اشهر وسبع ليال".

واشار الطبري^(٤١) الى موقف أهل الأمصار من اختيار الخليفة بعد عثمان ، تاركين هذه المسألة على عاتق أهل المدينة ، على الرغم من القوة التي يملكونها وتأثيرهم في صنع القرار لاختيار هذا او ذاك ، وهو ما عبر عنه أهل مصر : " انتم أهل الشورى وانتم تعقدون الإمامة وامركم عابر على الأمة ، فانظروا رجلا تنصبونه ونحن لكم تبع" ، المتأمل من هذا النص يجد ان مشروع أهل الأمصار لا يتعدى الا المطالبة بالاصلاح ، الذي بلور لديهم روح الثورة ، دون ان تكون لديهم رؤية واضحة للخروج من المأزق ، وهم لا يتورعون باستخدام القوة لحسم امر الخلافة وتسريع البيعة لخليفة جديد لسد هذا الفراغ السياسي ، فقالوا : "دونكم أهل المدينة ، فقد اجلناكم يومين ، فوالله فان لم تفرغوا لنقتلن غدا عليا (عليه السلام) وطلحة والزبير".

وهؤلاء من بقي من أهل الشورى ، ومثلوا بذلك النخبة السياسية في المدينة ، مما يعبر عنه ماجاء في الرواية السالفة للطبري ، والتي جاء في نهايتها بشأن الدعوة الى البيعة : "فقال الجمهور : علي بن أبي طالب (عليه السلام) نحن به راضون".

وقد عبر أهل الأمصار جميعاً عن فرحتهم بما أجمع عليه أهل المدينة ، كما أشار الى ذلك الطبري^(٤٢) ، ولكن الإمام علي (عليه السلام) استقبل الجماهير بوجوم وتردد ، فقال لهم : "دعوني والتمسوا غيري" ، واوضح لهم عما سيجري فقال : "ايها الناس ، فانا مستقبلون امرا له وجوه وله الوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت له العقول" ، وأمام اصرار الجماهير على توليته الأمر قال لهم : "أني ان اجبتكم ركبت بكم ما أعلم ، وان تركتموني فانما انا كأحدكم ، الا أنني أسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم ، ... فقالوا : نشدك الله الا ترى ما نرى ، ثم افترقوا على ذلك واتعدوا الغد...".

وفي هذا المنحى تتجه رواية الطبري ومن وافقه كالبلاذري^(٤٣) واصفة ماجرى بشأن البيعة للإمام علي (عليه السلام) ، فتقول : "... أتاه اصحاب رسول الله (ﷺ) فقالوا : لا بد للناس من امام ، ولانجد اليوم احدا أحق بهذا الأمر منك ، لا اقدم سابقة ولا اقرب من رسول الله (ﷺ) ، فقال: لاتفعلوا فاني اكون وزيراً خيراً من ان اكون أميراً ، فقالوا : ما نحن بفاعلين حتى نبايعك ، قال : ففي المسجد فان بيعتي لا تكون خفياً - خفية- ولا

تكون الا عن رضا المسلمين ... وابي هو الا المسجد ، فلما دخل ، دخل المهاجرون والأنصار ، فبايعوه ، ثم بايعه الناس ."

وامام تأكيدات الجماهير التي كانت تطالبه بقبول الخلافة ، واصرارهم على مديده للبيعة ، وصف الإمام علي (عليه السلام) هذا الاحتشاد على ماروى الاسكافي وابن ابي الحديد^(٤٤) وة بلفظ واحد اذ قال (عليه السلام) : "فما راعني الا والناس كعرف الضبع يتثالون علي من كل جانب ، حتى لقد وطئ الحسنان (عليه السلام) وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم".

واورد الطبري^(٤٥) مبايعة طلحة والزبير طواعية للإمام علي (عليه السلام) في بستان من بساتين المدينة اذ قال : "خرج - اي الإمام - الى السوق يوم السبت لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة فاتبعه الناس وبهشوا في وجهه فدخل حائط بني عمرة بن مبدول ، وقال لابي عمرة بن عمرو بن محض اغلق الباب ، فجاء الناس فقرعوا الباب فدخلوا بينهم طلحة والزبير فقالا : يا علي (عليه السلام) ابسط يدك فبايعه طلحة والزبير" ، فيما رصدت رواية الطبري السابقة مشاعر الحاضرين وعدم تفائل بعضهم بمبايعة طلحة بن عبيد الله وكان اول من بايع : "... فبايعه طلحة والزبير فنظر - احدهم - الى طلحة حين بايعه فقال : اول من بدأ بالبيعة يد شلاء فلا يتم هذا الأمر" ، يدل هذا النص على حقيقة تاريخية مهمة تتعلق بشخصية طلحة القلقة والغير موثوق بها كشخصية ملتزمة لا يمكن التيمن بها او الاعتماد عليها ، ويبدو بان هذا النص الذي ساقه الطبري هو محاولة منه لتقليل شان بيعة طلحة والتي نكثت فيما بعد.

ولكن هذه البيعة مالبثت ان استهدفتها ايدي التشكيك ، ولذلك كانت مهمة شاقة بانتظار الإمام علي (عليه السلام) التي اتجهت اليه انظار الناس لانقاذ الموقف ، وماكان من الممكن الحد من خطرها لو كان الإمام علي (عليه السلام) تثبت برفض الخلافة ووأد الفتنة وهو ماتعبر عنه احدى خطبه في ذلك الحين ، وقد جاء فيها : "أما بعد ايها الناس ، فانا فقأت عين الفتنة ، ولم تكن ليجرؤ عليها احد غيري ، بعد ان ماج غيبيها..."^(٤٦).

ويبدو ان استقامة الأمر للإمام علي (عليه السلام) كان متاحا حتى لوقت قصير بعد البيعة حين فرض سيطرته على الحجاز والأمصار الاخرى باستثناء الشام من خلال ولاة وقفوا الى جانبه بعد اخفاقهم في مشروع استخلاف الإمام علي (عليه السلام) في السقيفة ، بعد

استعباده للولاية الذين عينهم عثمان في مناصبهم ، كما تتبع الطبري^(٤٧) ذلك ، فارسل الإمام علي (عليه السلام) عثمان بن حنيف الأنصاري بدلا من عبد الله بن عامر ، ولم يرده أحد من دخول البصرة ونجح في مهمته ، وعلى الكوفة ارسل عمارة بن شهاب بدلا عن ابي موسى الأشعري الذي ولي الكوفة في اعقاب التمرد على سعيد بن العاص واطار عهد عثمان كما مر ، ما عرقل وصول الوالي الجديد ، وربما يبدو تاثر أبي موسى بموقف معاوية من بيعته الإمام علي (عليه السلام) كان السبب وراء ابطاء البيعة ، وقد نسب الى أبي موسى الأشعري في هذا المجال وفقا لرواية الطبري^(٤٨) قوله : " ان بيعته عثمان في عنقي ... ولئن اردنا القتال ، مالنا الى قتال احد من سبيل حتى نفرغ من قتلة عثمان " ، غير ان هذا الموقف لم يشكل عقبة أمام اعتراف الكوفة بخلافة الإمام علي (عليه السلام).

وبالمقابل وبعد ان انتهى الطبري^(٤٩) من الرواية سابقة الذكر استرسل من جديد في استكمال رواياته التي عبر فيها ، عن الانسجام الحاصل بين موقف ابو موسى وطلحة والزبير ، والذي يبدو فيه تاثر كل واحد من هؤلاء بموقف معاوية ، ومجيء طلحة والزبير المفاجيء وطلبهم تطبيق الحدود ومعاقبة قتلة عثمان ، مع علمهما بعدم امكانية ذلك ، لاطهار الإمام علي (عليه السلام) بموقف الضعف والعجز امام الثوار وعدم قدرته على معاقبتهم أولاً ، ودفع التهمة الموجه اليهم بالتحريض على عثمان ثانياً ، واعطاء نفسيهما مبررا للخروج على الإمام علي (عليه السلام) لانه لم يقتل قتلة عثمان ، لكنه قال لهما : "... اني لست اجهل ماتعلمون ولكني كيف اصنع بقوم يملكونا ولا نملكهم ... فهل ترون موضعا لقدرة على شيء مما تريدون ، قالوا : لا ، قال : ... ان الناس من هذا الأمر ... فرقة ترى ماترون ، وفرقة ترى مالاترون ، وفرقة لاترى هذا ولا هذا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق ، فاهدأوا عني وانظروا ماذا ياتيكم ، ثم عودوا"^(٥٠).

وبالعودة الى رواية الطبري^(٥١) اعلاه والمتعلقة في توزيع المهام على الولاية ، فكان على اليمن عبيد الله بن عباس بدلا من يعلى بن منبه الذي يتضح فيما بعد دوره البارز في معركة الجمل ، وعلى الشام سهل بن حنيف بدلا من معاوية بن ابي سفيان الذي اخفق في مسعاه وكانت الشام تمثل العقبة الأساس ، حيث رفع واليها قميص عثمان الملطخ بالدماء للاقتصاص من قتلة عثمان هذا ما افصح عنه رسول معاوية الى الإمام

علي (عليه السلام) برواية الطبري^(٥٢) : "... اني تركت قوما لا يرضون الا بالقود ، قال : ممن ، قال : من خيط نفسك ، وتركت ستين الف شيخ يبكي تحت قميص عثمان" ، وبذلك فتحو باب جديدة يؤثر الى بدء الصراع مع الإمام علي (عليه السلام) فاكد بذلك معاوية نزعته في الاستيلاء على الأمة.

ولكن كيف التوفيق بين هذا الاتهام المباشر للإمام علي (عليه السلام) من قبل معاوية وبين قوله (عليه السلام) في معرض رده على رسول الشام وفق تنمة رواية الطبري الأنفة : "... مني يطلبون دم عثمان ، اللهم اني ابرأ اليك من دم عثمان ، نجا والله قتلة عثمان الا ان يشاء الله".

هذا الواقع لم يكن غائبا عن ذهن الإمام علي (عليه السلام) عندما اخفق واليه المعين سهل بن حنيف من الدخول إلى الشام فدعا حينذاك طلحة والزبير ، وقال لهما حسب رواية الطبري^(٥٣) : "ان الذي كنت احذركم منه وقع يا قوم ، وان الأمر الذي وقع لا يدرك الا باماتته ، وانها فتنة كالنار ، كلما سَعُرَت ازدادت واستنارت".

وكان طلحة والزبير قد شعرا بان ماكان يرتجيان من وراء بيعتهما لم يتحقق ، اشار الطبري^(٥٤) الى حب الولاية والحرص عليها كان سببا دفع كل منهما للخروج على الإمام علي (عليه السلام) حيث طلبا منه ان يولييهما البصرة والكوفة لكنه رفض ذلك ، واثار في موضع آخر^(٥٥) استئذانهما الإمام علي (عليه السلام) لاداء العمرة فسألها ، اذا كانا يريدان الذهاب إلى البصرة او الشام ، وعندما أذن لهما خرجا مسرعين من المدينة واتيا عائشة للانضمام اليها في مكة ، ليتخذوا المطالبة بدم عثمان ومعاوية قتلتها شعار لهم ، فقال (عليه السلام) : "أما انهم لن يدعوا ان يخرجوا يقولون : نطلب دم عثمان ، والله نعلم انهم قتلة عثمان"^(٥٦).

وروى اليعقوبي^(٥٧) رواية لم يقف الباحث عليها عند غيره مفادها ان الإمام علي (عليه السلام) ولي طلحة اليمن والزبير اليمامة والبحرين : "قلما دفع اليهما عهديهما قالوا له : وصلتك رحم ، قال : وانما وصلتكما بولاية امور المسلمين واسترد العهد منهما ، فقال : لولا ماظهر من حرصكما لقد كان لي فيكما رأي" ، وذكر في موضع آخر^(٥٨) : "واتاه طلحة والزبير فقالا : نالتنا بعد رسول الله (ﷺ) جفوة فاشركنا في امرك ، فقال : انما شريكاي في القوة والاستقامة وعوناي على العجز والأود".

وشكل ذلك تخلف قريش الجزئي عن بيعة الإمام علي (عليه السلام) المهاجرة وغير المهاجرة تحدياً وخرقاً لإجماع الأمة ، وبذلك فتحوا باباً جديداً في تاجيح الفتنة واستمرار الصراع كما ذكر الطبري^(٥٩) ، وتخلف عن بيعة الإمام علي (عليه السلام) حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وابو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت وكانوا عثمانية ، ولم يبايعه سعد بن ابي وقاص وابن عمر وهرب من بني أمية ولم يبايع الوليد بن عقبة وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم دون ان يعني ذلك عملياً سوى الموقف السلبي من الإمام علي (عليه السلام) ، مما يستتج منه بان هؤلاء كانوا يؤثرون مرة اخرى الا تكون الخلافة للإمام علي (عليه السلام).

كما ان معاوية الذي استحوذ على ولاية الشام ، والذي يدرك جيداً ان لا مكان له في حكومة الإمام خصوصاً بعدما رفض الإمام علي مقترح المغيرة بن شعبه وفقاً لرواية الطبري^(٦٠) : "لا ادهن في ديني ولا اعطي الدين في امري ... لا استعمل معاوية يومين ابداً".

كما ان موقف عائشة الذي بدأ يثير الاستغراب والدهشة ، شكل هو الآخر تحدياً واضحاً للإمام علي (عليه السلام) ، فقد ذكر الطبري^(٦١) : "ان عائشة خرجت من مكة تريد المدينة فلما كانت بسرف^(٦٢) لقيها رجل ، فقالت له : مالذي ورائك ، فقال: قتلوا عثمان ، فمكثوا ثمانية ايام ، قالت : ثم صنعوا ماذا ، قال : ... اجتمعوا على علي بن ابي طالب (عليه السلام).

فقالت : والله ليت ان هذه انطبقت على هذه ان تم الأمر لصاحبك ، ردوني ردوني ، فانصرفت إلى مكة وهي تقول : قُتل والله مظلوما ، والله لا اطلبن بدمه ، فقال لها : فوالله ان اول من امال حرفه لانت ، ولقد كنت تقولين ، اقتلوا نعثلاً فقد كفر ، قالت : انهم استتابوه ثم قتلوه ، فقال لها :-

فمنك البداءُ ومنك الغيرُ ومنك الرياحُ ومنك المطرُ
وانت امرت بقتل الإمامِ وقلت لنا انه قد كفر".

فانصرفت على باب المسجد واجتمع الناس اليها ، وخطبت فيهم تستحثهم للمطالبة بدم عثمان ، فقال عبد الله بن عامر الحضرمي - وكان عامل عثمان على مكة بحسب رواية الطبري^(٦٣) - : "ها انا ذا اول طالب ، وكان اول مجيب ومنتدب".

مجموع هذه النصوص تبرز موقف عائشة المعارضة بل والمحرض على خلافة الإمام علي (عليه السلام) واستطاعت على تعزيز الجبهة ضده وان تؤسس لصراع سياسي يطول امده على الأمة ، والتي ستكون معركة الجمل جزءاً منه ، بعد ان استقر رأي عائشة للذهاب إلى البصرة للبدء بالاقترصاص من قتلة عثمان ، في رواية اخرى للطبري^(٦٤) ، قال : "... واشخصي معنا إلى البصرة ، فانا ناتي بلدا مضيعا ، وسيحتجون علينا في بيعة علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فتنهضهم كما انهضت أهل مكة ..." ، ويبدو ان بني امية وجدوا ضالتهم لقتال الإمام علي (عليه السلام) فالواجهة التي سيقاثلون خلفها تكسبهم بعض الشرعية عند بعض الناس .

قال الطبري^(٦٥) : " وذلك اول ماتكلمت بنو امية بالحجاز ورفعوا رؤوسهم وقام سعد بن العاص والوليد بن عقبة وسائر بني امية ، وقد قدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة ، ويعلى بن منبه من اليمن ، وطلحة والزبير من المدينة واجتمع ملؤهم ، ... وقالت - اي عائشة - : يا ايها الناس ، ان هذا حدث عظيم وامر منكر ، فانهضوا فيه الى اخوانكم من أهل البصرة فانكروه ، فقد كفاكم أهل الشام ما عندهم ، لعل الله عزوجل يدرك لعثمان وللمسلمين بثأرهم " .

وكان ثمة ما يشغل بال هؤلاء الاستفادة في تمويل حملتهم ، على ان هذه المشكلة وجدت طريقا الى الحل ، عندما تأمن لها عنصر التمويل من أحد الولاة السابقين والفارين إلى مكة كما ذكر الطبري^(٦٦) عن راويته حين التحق حينذاك يعلى بن منبه بها ومعه خراج صنعاء البالغ : "ستمائة بغير وستمائة الف" ، وفي رواية ثانية عن المصدر عينه ، ان ابن منبه : "جمع كل شيء من الجباية ... وخرج بذلك وهو سائر على حاميته إلى مكة فقدمها بالمال..."^(٦٧) .

وفي رواية ثالثة اوردها اليعقوبي^(٦٨) : "قدم يعلى بن منبه بمال من اليمن قيل ان مبلغه اربعمائة الف دينار ، فاخذه منه طلحة والزبير فاستعانا به وساروا نحو البصرة" .

هوامش البحث

(١) تاريخ ، ج٤/ص٧٦-٨٠ ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص٦٧ ، ٧٢ .

- (٢) تاريخ ، ج٤/ص٢٦ ، ٦٩ ، ٧٢ .
- (٣) المصدر نفسه ، ج٤/ص٣٧ ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص٦٨ .
- (٤) الطبري ، تاريخ ، ج٤/ص١٦ .
- (٥) تاريخ ، ج٢/ص١١٧-١١٨ .
- (٦) المصدر نفسه ، ج٤/ص١٠٩ ؛ انظر للمقارنة ، الأمين ، الغدير ، ج٩/ص٩١ ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص٦٨ .
- (٧) كتاب الفتوح ، ج١/ص٤٣ ؛ تاريخ ، ج٢/ص١٢٢ ؛ المعيار والموازنة ، ص٢١ .
- (٨) تاريخ ، ج٤/ص٩٠ ، ٩٣ ؛ انظر للمقارنة ، الأمني ، الغدير ، ج١٠/ص٣٠٢ .
- (٩) بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص٦٨-٦٩ .
- (١٠) الربذة من قرى المدينة على ثلاثة ايام قريبة من ذات عرق ، وبهذا الموضع قبر ابي ذر الغفاري وكان قد خرج اليها مغاضبا لعثمان فاقام بها الى ان مات سنة (٣٢هـ) ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣/ص٢٤ .
- (١١) تاريخ ، ج٢/ص١٢٠ .
- (١٢) تاريخ ، ج٤/ص٣٠ .
- (١٣) المصدر نفسه ، ج٤/ص٣٧ .
- (١٤) المصدر نفسه ، ج٤/ص٧٣ ، ٧٤ ؛ انظر للمقارنة ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج٩/ص٢٦١ ؛ انظر ايضا ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧/ص١٨٨ .
- (١٥) تاريخ ، ج٤/ص٧٤ ؛ انظر للمقارنة ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٣/ص٥٢ .
- (١٦) تاريخ ، ج٢/ص١٢٠ .
- (١٧) تاريخ ، ج٤/ص١٦ ؛ انظر للمقارنة ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٣/ص٣٢٩ .
- (١٨) الطبري ، تاريخ ، ج٤/ص٢٤ ؛ انظر للمقارنة ، ابن الأثير ، الكامل ، ج١/ص١٠٦ ؛ انظر ايضا ، الأمين ، اعيان الشيعة ، ج١/ص٤٤ .
- (١٩) الطبري ، تاريخ ، ج٤/ص٧٠ .
- (٢٠) تاريخ ، ج٤/ص٧١ ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص٧٣-٧٥ .
- (٢١) تاريخ ، ج٤/ص٨٣ ، ٩١ ؛ انظر للمقارنة ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٣/ص٤٣٩ .

- (٢٢) الطبري ، تاريخ ، ج٤/ص٨٩ ؛ انظر للمقارنة ، ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج٤/ص١١٥ ؛ انظر ايضا ، ابن ابي شيبة ، المصنف ، ج٨/ص٦٨٨ .
- (٢٣) تاريخ ، ج٤/ص٩١-٩٢ ؛ انظر للمقارنة ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج٢/ص١٤٥ .
- (٢٤) ذو خشب ، واد يبعد عن المدينة مسيرة ليلة وهو من اودية اليمامة العالية ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢/ص٣٧٢-٣٧٣ .
- (٢٥) تاريخ ، ج٤/ص٩٤-٩٥ ؛ انظر للمقارنة ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧/ص١٩٤ ، بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص٧٧ .
- (٢٦) الطبري ، تاريخ ، ج٤/ص١٢ ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص٧٧-٧٨ .
- (٢٧) تاريخ ، ج٤/ص١٣٣ .
- (٢٨) المصدر نفسه ، ج٤/ص٩٧-٩٩ ؛ انظر للمقارنة ، تفسير ، ج١٦/ص١٤٥ ؛ انظر ايضا ، الأميني ، الغدير ، ج٩/ص١٢٢ .
- (٢٩) الطبري ، تاريخ ، ج٤/ص١٣٢ ؛ انظر للمقارنة ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٣/ص١٨٣ ؛ انظر ايضا ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج١٠/ص٥ .
- (٣٠) الطبري ، تاريخ ، ج٤/ص٩٦ ، ١١٥ .
- (٣١) المصدر نفسه ، ج٤/ص١٠٢ ؛ انظر للمقارنة ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧/ص٢٠٦ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٣/ص٤٤٦ .
- (٣٢) الطبري ، تاريخ ، ج٤/ص١٤٢ .
- (٣٣) المصدر نفسه ، ج٤/ص٧٦ .
- (٣٤) تاريخ ، ج٢/ص١١٩ .
- (٣٥) الطبري ، تاريخ ، ج٤/ص٧٧ .
- (٣٦) بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص٧٩ .
- (٣٧) تاريخ ، ج٤/ص١٥٩ .
- (٣٨) المصدر نفسه ، ج٤/ص١٥٨ .
- (٣٩) المصدر نفسه ، ج٤/ص٤٠٠ .
- (٤٠) مروج الذهب ، ج٢/ص٣٥١ .
- (٤١) تاريخ ، ج٤/ص١٥٨ ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص٨٤ .

- (٤٢) تاريخ ، ج ٤/ص ١٥٨ .
- (٤٣) المصدر نفسه ، ج ٤/ص ١٥٢ ؛ انساب الاشراف ، تحقيق المحمودي ، ص ٢١٠ ؛ انظر للمقارنة ، المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج ٥/ص ٧٤٩ .
- (٤٤) المعيار والموازنة ، ص ٤٩ ؛ شرح النهج ، ج ١/ص ٢٠٠ .
- (٤٥) تاريخ ، ج ٤/ص ١٥٣ ؛ انظر للمقارنة ، الباقلاني ، تمهيد الأوائل ، ص ٥٥٠ ؛ انظر ايضا ، اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢/ص ١٢٣ .
- (٤٦) ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج ٧/ص ٤٤ ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص ٨٥ .
- (٤٧) تاريخ ، ج ٤/ص ١٦٥ ؛ انظر للمقارنة ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٧/ص ٢٦٣ ؛ انظر ايضا ، ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، تحقيق زيني ، ج ١/ص ٨٥ .
- (٤٨) تاريخ ، ج ٤/ص ١٦٦ .
- (٤٩) المصدر نفسه ، ج ٤/ص ١٩٦ .
- (٥٠) المصدر نفسه ، ج ٤/ص ١٦١ .
- (٥١) المصدر نفسه ، ج ٤/ص ١٦٦ .
- (٥٢) المصدر نفسه ، ج ٤/ص ١٦٧ ؛ انظر للمقارنة ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٧/ص ٢٥٧ ؛ انظر ايضا ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٤٩/ص ٢٦٨ .
- (٥٣) تاريخ ، ج ٤/ص ١٦٦ ؛ انظر ايضا ، الضبي ، الفتنة ووقعة الجمل ، ص ١٠١ .
- (٥٤) تاريخ ، ج ٤/ص ١٥٤ ، ١٦٢ .
- (٥٥) المصدر نفسه ، ج ٤/ص ١٦٧ .
- (٥٦) المصدر نفسه ، ج ٤/ص ١٦٤ .
- (٥٧) تاريخ ، ج ٢/ص ١٢٥ .
- (٥٨) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢/ص ١٢٤ .
- (٥٩) المصدر نفسه ، ج ٤/ص ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٨ .
- (٦٠) المصدر نفسه ، ج ٤/ص ١٦٤ ؛ انظر للمقارنة ، الشامي ، الدر النظيم ، ص ٣٥٨ .
- (٦١) تاريخ ، ج ٤/ص ١٨٠ ؛ انظر للمقارنة ، ابن اعثم ، كتاب الفتوح ، ج ٢/ص ٤٢١ ؛ انظر ايضا ، ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، تحقيق زيني ، ج ١/ص ٧٢ .
- (٦٢) سرف موضع على ستة اميال من مكة ن ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣/ص ٢٠٤ .

- (٦٣) تاريخ ، ج٤/ص١٧١ ؛ انظر للمقارنة ، الضبي ، الفتنة ووقعة الجمل ، ص١١٢ .
(٦٤) تاريخ ، ج٤/ص١٧٢-١٧٣ ؛ انظر للمقارنة ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٣/ص٢٠٨ .
(٦٥) تاريخ ، ج٤/ص١٧٢ ؛ انظر للمقارنة ، الضبي ، الفتنة ووقعة الجمل ، ص١١٣ .
(٦٦) تاريخ ، ج٤/ص١٧٢ ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص٩٠ .
(٦٧) تاريخ ، ج٤/ص١٦٦ .
(٦٨) تاريخ ، ج٢/ص١٢٥ .

قائمة المصادر والمراجع

- ❖ ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)
١) الكامل في التاريخ ، ((بيروت:١٣٨٦هـ/١٩٦٦م))
- ❖ الأسكافي ، ابو جعفر محمد بن عبد الله (ت٢٢٠هـ/٨٣٥م)
٢) المعيار والموازنة في فضائل الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، ((بيروت:١٤٠٢هـ/١٩٨١م))
- ❖ ابن أعمش ، ابو محمد أحمد بن محمد الكوفي (ت٣١٤هـ/٩٢٦م)
٣) كتاب الفتوح ، تحقيق علي شيري ، ((بيروت:١٤١١هـ))
- ❖ الامين ، السيد محسن (ت١٣٧١هـ)
٤) اعيان الشيعة ، تحقيق حسن الامين ، ((بيروت: د.ت))
- ❖ الأمين ، الشيخ عبد الحسين النجفي
٥) الفدير في الكتاب والسنة والأدب ، ط٣ ، ((بيروت:
١٣٧٨هـ/١٩٦٧م))
- ❖ الباقلائي ، ابو بكر محمد بن الطيب (ت٢٠٣هـ/١٠١٢م)
٦) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر ، ط٣ ، ((بيروت:١٤١٤هـ/١٩٩٣م))
- ❖ البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)
٧) أنساب الأشراف ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، ((بيروت:١٣٩٤هـ/١٩٧٤م))
- ❖ بيضون ، ابراهيم

- ٨) الامام علي (ع) في رؤية المنهج ورواية التاريخ ، ط ٢ ، ((النجف الاشراف: ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م))
- ❖ ابن ابي الحديد المعتزلي ، عز الدين ابي حامد عبد الحميد بن هبة الدين المدائني (ت١٢٥٦هـ/١٢٥٨م)
- ٩) شرح نهج البلاغة للإمام علي (ع) ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ((د.م : د.ت)) ،
- ❖ الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)
- ١٠) تاريخ الاسلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، ((بيروت: ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م))
- ❖ الشامي ، جمال الدين بن فوز بن مهند الشامي العاملي (ت٦٦٤هـ/١٢٦٥م)
- ١١) الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهايم ، ((قم المقدسة : د.ت))
- ❖ ابن شبة ، ابو زيد عمر النميري البصري (ت٢٦٢هـ/٨٧٥م)
- ١٢) تاريخ المدينة ، ((قم: ١٤١٠هـ/١٣٦٨ش))
- ❖ الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٣م)
- ١٣) تاريخ الطبري المعروف بتاريخ الأمم والملوك ، تحقيق عبدا. علي مهنا ، ((بيروت: ١٤١٨هـ/١٩٩٨م)) ،
- ❖ الضبي ، سيف بن عمر الضبي التميمي (ت٢٠٠هـ/٨١٥م)
- ١٤) الفتنة ووقعة الجمل ، تحقيق أحمد راتب عرموش ، ((بيروت: ١٣٩١هـ))
- ❖ ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م) ،
- ١٥) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها ... ، تحقيق علي شبري ، ((بيروت: ١٤١٥هـ))
- ❖ ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)
- ١٦) الإمامة والسياسة ، المعروف بتاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد طه زيني ، ((د.م: د.ت))
- ❖ ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٣٤م)

- (١٧) البداية والنهاية ، تحقيق علي شيري ، ((بيروت: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م))
- ❖ المتقي الهندي ، علاء الدين علي بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ)
- (١٨) كنز العمال في السنن والأقوال والأفعال ، ضبط بكري حياتي
وصفوة السقا ، ((بيروت: ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م))
- ❖ المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/ ١٩٥٦م)
- (١٩) مروج الذهب ومعادن الجواهر ، تحقيق قاسم الشماعي الرفاعي ،
((بيروت : ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٩م))
- ❖ ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي
(ت ٦٢٦هـ/ ١١٧٨م)
- (٢٠) معجم البلدان ، ((بيروت: ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م))
- ❖ اليعقوبي ، أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م) ،
- (٢١) تاريخ اليعقوبي ، تعليق خليل المنصور ، ((بيروت:
١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م))